

المعطيات الكبرى لنظرية التفكيك (الكلام / الكتابة)

تاريخ استلام المقال: 2016/04/04 تاريخ قبول المقال للنشر: 2017/02/02

خالد وليد طالب دكتوراه

جامعة بشار - الجزائر

البريد الإلكتروني: khalidianfoula@gmail.com

الملخص:

تقوم فكرة المقال على إشكالية واحدة مفادها: دراسة مصطلح من المصطلحات النقدية المعاصرة التي حظيت في خارطة الخطاب النقدي والفكري بحضور متميز، ألا وهو مصطلح التفكيك للناقد الفرنسي جاك دريدا وذلك من خلال الوقوف عند أهم المعطيات الكبرى التي أتت بها في نظريته: ثنائية الكلام والكتابة، وهذا الأخير هو بمثابة استراتيجية تقوم أساسا على أنقاض الميتافيزيقا التي شكلت عبر السيرة التاريخية أزواجا مفهومية أضفت عليها طابع الجمود والصلابة القائمة على مبدأ المفاضلة، فعمل دريدا على تقويضها وقلبها بغية الخروج بمنطق جديد يسعى من خلاله تحطيم المقولات المركزية المشكلة للتراث الثقافي الغربي.

Résumé :

L'article porte sur une seule problématique qui consiste à l'étude d'un terme parmi d'autres termes critiques qui ont une présence remarquable dans le discours intellectuels et de critiques contemporains, celui-ci pas un terme que la déconstruction de critique français (Jacques Derrida) dans la théorie de la dualité: parole et écriture. Ce dernier représente une stratégie basée sur la métaphysique qui est à son tour et à travers la dynamique de l'histoire a composée des duels de définitions caractérisées par une stagnation construite sur le principe de différenciation.

Derrida a fait en sorte qu'il la décapiter et la bouleverser afin d'avoir une nouvelle logique afin de détruire les croyances centrales qui constituent le patrimoine culturel occidental.

مقدمة:

إن الاختيارات الفكرية والروحية والعقلية التي تعرضت لها فلسفة الأنوار¹ التي كانت تتطلع لمستقبل مفعم بالآمال والاستشراق، والإيمان بوعي وجود عالم جديد مخالف للعصور السابقة، لم

1- يمثل التنوير في سياقه العام كروية فكرية وعقلانية دفاعا عن مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة، وعلى المستوى الفردي فهو لدى كانط، استعمال شخصي للعقل دون تبعية للغير أو وصاية منه، فهو الخروج من حالة القصور إلى حالة الرشد، ولمعرفة هذا القصور يحملنا كانط إلى سبين، مما الكسل والجبن، فالقاصر يجد في التفكير مهمة صعبة، وهو يدفعه إلى الخوف من أن يكون له رأيا خاصا ... لكن كيف يمكن الخروج من هذه الوضعية؟

يكن في نهاية المطاف سوى وهم وسراب، وبالتالي تبخرت الآمال وتبددت وذهبت أدراج الرياح، فخلفت وراءها فراغا رهيبا؛ أدى في المقابل إلى ظهور تيار نقدي جديد يدعى بمجاوزة الميتافيزيقا أو ما بعد الحداثة (post-modernism)، الذي تصدر لتلقف هذه الحاجة التاريخية ومنحها صورة معرفية تتطلع نحو أفق جديد مغاير تمام المغايرة، ومن ثم فقد سلك أصحاب هذا الاتجاه منحى فلسفيا يقف موقفا معارضا ومناهضا لأفكار الحداثة وثوابتها المبنية على المركز، وينزع نحو الهدم والتقويض لكل المعطيات الكبرى التي بشرت بها الحداثة أو فكر التنوير المتمثل في "تسييد العقل" المالك لمصدر المعرفة الحقة، والمقولات المركزية بصفة عامة والتي تتمثل في (التطابق، الانسجام، النظام، التماسك، المنطق، الأصل، الهوية)، بينما سلك مشروع ما بعد الحداثة مسلكا آخر يتبلور نحو الشك والتجريب والعمل على استدعاء كل ما هو مهمش ومطمور ومنبذ ومقصي.

وبهذا فهي بمثابة الآلة التي تسعى إلى تقويض وتخطيم الواجهات النسقية الكبرى المشكلة للتراث الغربي الذي يتأسس على مقولات مركزية ماهوية تنضوي على توجيه إدراك الإنسان ابتداء من أفلاطون إلى وقتنا الراهن، والتي تخفي وراءها قوة تاريخية ترسم حدودا طبيعية للبنية العقلية؛ تنسم في عمقها بجعل قيود للذات، بحيث لا يستطيع الفرد أن يفكر إلا من خلالها، والتي تتمحور أساسا حول التقسيم الثنائي والمتمثل في (الخالص والمخلوط)، (الصوت والكتابة)، (الذكر والأنثى)، (الروح والمادة)، (الخير والشر).... والتي تقوم عمليا على مبدأ المفاضلة بين الثنائيات المتقابلة بالإعلاء من قيمة الأول الذي يمثل الحضور على حساب الثاني الذي يتصف بالغياب.

وعلى هذا الأساس تعد التفكيكية (déconstruction) من بين النظريات النقدية التي كانت وليدة ظرف ثقافي مرتبط بالمشروع الفلسفي الكبير الذي يحمل عنوانا ينعت بما بعد الحداثة القائم أساسا على تقويض مركزية الذات التي كرستها فلسفة الحداثة، وهو ما أطلق عليه دريدا اللوغوس، الذي يحدد لنا معنى ثابتا للحقيقة، وبالتالي هي زمن استحالة التحديد والتعريف.

يمكن ذلك حسب كانط من خلال أن تكون لك الشجاعة على استعمال عقلك الخاص ذاك هو شعار الأنوار. ينظر علي عيود المحمداوي وإسماعيل مهنادة، مدرسة فرانكفورت النقدية (جدل البحر والتواصل والاعتراف) دار الروافد الثقافية- ناشرون، بيروت/لبنان ط 1، 2012م، ص 76-77.

1-التفكيكية:

يعد مصطلح التفكيك من المصطلحات المتداولة في الدراسات النقدية المعاصرة، وهي " تيار فلسفي وأدبي ظهر في ستينيات القرن العشرين، وهي منهجية لمقاربة الظواهر الفلسفية والتاريخية والأدبية تشريحا وتفكيكا وتقويضا، وقد ارتبطت التفكيكية بالفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (J.Derrida)¹ الذي تأثر بهايدير (Heidegger)، وهوسرل (Edmund Husserl)، ونييتشه (Neitsze)، كما اقترنت التفكيكية بتشريح اللغة، والفلسفة، والنصوص الأدبية. بمعنى أن جاك دريدا قد تسلم بالتفكيكية لتقويض المقولات المركزية للسانيين، وإعادة النظر في ثنائياتهم المزدوجة، كالدال والمدلول، والصوت والكتابة ...² بحجة أن كل ممارسة فكرية قائمة على مرجعية ثابتة تؤدي إلى أحادية المعنى، وبهذا الفهم دعا إلى هدم الميتافيزيقا الغربية المركزية التي تمارس سلطتها على الفكر.

فمصطلح التفكيك عند سماعه للوهلة الأولى يصرف الذهن مباشرة لتلك الدلالة المضللة المفعمة بالحمولة السلبية؛ التي تعني التخريب والتمزيق والشتات " وهي دلالات تقتزن عادة بالأشياء المادية المرئية، ولكنه في مستواه الدلالي العميق، يدل على تفكيك الخطابات والنظم

1- ولد الفيلسوف الفرنسي الجنسية، اليهودي المعتقد جاك دريدا (Jacques Derrida) في 15 جويلية 1930م بمدينة البيار (الجزائر)، حرم من التعليم بعد صدور المرسوم الألماني الذي يتضمن في مادته الثانية من النظام الأساسي لليهود من 03 أكتوبر 1940 استبعاد اليهود من التعليم والعدالة وفي سنة 1941م يدخل السادس لكلية بن عكنون. وخروجه منها والعودة إليها ثانية سنة (1943-1947)، وفي سنة 1948-1949 تشكلت ميولاته بشكل قوي اتجاه الفلسفة، حيث قرأ كيركغارد وهايدغر قراءة عميقة. قام بأول زيارة على الإطلاق إلى فرنسا، وهناك انتظم كطالب داخلي في مدرسة لوي- لي- غران (Louis-le-Grand) في باريس سنة 1950، التحق بمدرسة المعلمين العليا وجمعه مع التوسير معرفة وصداقة قوية، وبعد ذلك مع ميشال فوكو. عاد على الجزائر لأداء الخدمة العسكرية، في سنة 1959، ثم عاد إلى فرنسا وقدم ورقته البحثية في مؤتمر (Ceriys) وقام بالتدريس لأول مرة في مدرسة خاصة للدراسات العليا في (Le Mans) مع صديقه جبرار حنينت. في 1964 قام بالتدريس في السرون (الفلسفة العامة والمنطق) ... وفي سنة 2000 زيارته الشهيرة للقاهرة فيما بين 12- 14 فبراير حيث ألقى محاضرات وعقد حلقات دراسية في المجلس الأعلى للثقافة والمركز الثقافي الفرنسي حول (التفكيك والعلوم الإنسانية في الغد) وعن (التفكيك في النقد الأدبي)، توفي جاك دريدا عن عمر 74 عاما ليلة الجمعة في مستشفى باريس بعد صراع مع سرطان البنكرياس، ومن أهم مؤلفاته: في علم الكتابة، الصوت والظاهرة، الكتابة والاختلاف، هوماش الفلسفة، أصل الهندسة، الشئت وغيرها. ينظر: أحمد عبد الحليم عطية، جاك دريدا والتفكيك، دار الفارابي للنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، 1، 2010م، ص 7- 13.

²- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص 32-33. 2015/05/25

الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها وإعادة بعثها¹.

وانطلاقاً من هذا النص الذي بين أيدينا، نستطيع القول إن جاك دريدا من خلال مصطلح التفكيك يروم إعادة النظر في مجموعة من المفاهيم والأذواق والقناعات التي أضحت بمرور الوقت مسلمة داخل النسيج الثقافي الغربي، وهو بذلك يضيف على هذا المفهوم مفهوماً إيجابياً ينزع نحو الهدم والتقويض² من أجل البناء والتشييد والتركيب وتصحيح الأخطاء وتقويض المقولات المركزية التي تحتكم لسلطان العقل والمنطق واللغة، علاوة على ذلك إمطة اللثام عن الإيديولوجيات بمختلف توجهاتها وعقائدها، وبصفة عامة " تعرية الفلسفة الغربية التي مجدت لقرون طوال مفاهيم مركزية، كالعقل، والوعي، والبنية، والمركز، والنظام، والانسجام ... وهكذا، فمصطلح التفكيك ليس بمعنى الهدم السلبي، وليس بمعنى النفي أو الرفض أو التقويض والإنكار كما في فلسفة نيتشه، بل بمعنى إعادة البناء والتركيب، وتصحيح الأخطاء، وفضح الأوهام السائدة"³

ومن هنا، فالتفكيكية من خلال تعريتها الأوهام الفلسفية الغربية تحاول إعلاء النظر في كل ما هو سائد، ولكم على سبيل الاقتراح: إذا كانت الدراسات السابقة في حقل الأدب والنقد أعلنت من قيمة المؤلف والنص، وأهملت دور القارئ، فإن هذا الأخير " وجد صدها لدى كثير من التيارات الفكرية والأدبية"⁴ فالتفكيكية تعد من بين النظريات النقدية الأدبية التي أعادت الاعتبار للقارئ بعدما أهملته الدراسات النقدية السابقة، وعدته عضواً فعالاً في عملية بناء المعنى، شأنها في ذلك شأن النظريات الفكرية الغربية من ذلك جمالية التلقي وغيرها، حيث أعطته السلطة الكاملة في سبر أغوار النصوص عن طريق عملية الحوار الجدلي بينه وبين النص، باستبعاد الثوابت والقوالب الجاهزة المهيمنة.

¹ - عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، منشورات عيون المقولات، مطبعة النجاح الجديدة، باندونغ البيضاء، ط1، 1990، ص 60.
* التقويض: قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية أولاً لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى لتقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معانٍ تتناقض مع ما يصرح به. ميجان وويلي وسعد البازعي دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط3، 2002، ص 108.

³ - جميل هداوي، المرجع السابق، ص 31-32.

⁴ - بركوح مخلوف، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 46.

فهي بذلك تنظر للنص على أنه بنية غير جاهزة ومكتملة، فيأخذ في نظرهم شكلا هلاميا فالقارئ¹ هو الذي يعيد بناء النص من جديد، بتشكيل معمله وفق منطق جديد يختلف تماما عما كان يقصده صاحبه، بحيث يتسم في عمقه بكامل الغرابة عن منطوق النص وكتابه، لأن في نظر دريدا ليس ثمة معنى واحد ثابت وقار، بمعنى أن النص لا يحمل دلالة مركزية، بل هناك توالد للدلالات والمعاني التي لا تعرف الاستقرار والثبات " ويعني هذا أن دريدا يستبعد الخارج النصي، ويتموقع داخل النص أو الخطاب ليمارس لعبة الهدم والتفكيك والتقويض، بغية الإطاحة بالطابوهات الموروثة، ونقد المقولات المركزية السائدة في الثقافة الغربية "².

فدريدا يرى أن كل نص ما هو إلا استنساخ لنصوص سابقة، تخمرت في ذهنية المؤلف بطريقة لا واعية استلهمها عبر مجموعة من الحواس (السمع، البصر، القراءة، الحوار...) فتكدست داخل الذات بطريقة ديالكتيكية عن طريق تفاعل النصوص فيما بينها، وفي نهاية المطاف أنتجت لنا هذه الذات خطابا، وهذا الأخير من منظور جاك دريدا ليس نصا إبداعيا، بل صورة عاكسة لمجموعة من الخطابات الميتافيزيقية التي تتأسس على المركز، وهي حاضرة في وعي الإنسان بطريقة لا شعورية من جراء ذلك التلازم الحاصل بين الأزواج المفهومية مثل: الدال والمدلول الذي يحقق وحدة الفهم للغة (عقلنة اللغة)، أي مفهوم الأنا في الأنت، وهذا هو المعطى المرجعي الذي أطلق عليه دريدا اللوغوس (المركز) وهو حالة من حالات تضيق الخناق على اللغة وتكبلها، وبالتالي القضاء على روح الإبداع، واللوغوس " أحد المفردات المعقدة متشعبة الدلالات والإيحاءات تعود إلى الموروث الإغريقي فلسفة ولغة، بل إن اللفظ الإغريقي واللفظ العربي للمفردة يكاد يتوحد في كلمة لغة. وقد شاعت حديثا مع تركيز جاك دريدا على ربطها بالتمركز... وقد وظف دريدا هذا التمرکز لكي يكشف عن الفكر الغربي عموما ... "³

ولذلك فإذا كانت المناهج السابقة على اختلاف توجهاتها العلمية والفلسفية والمعرفية أثناء عملية التحليل للخطابات الأدبية تتسم بطابع العلمية والضبط المنهجي للغة، فإن التفكيكية

3- القارئ: متلقي النص بوصفه رسالة المؤلف فيدرس فيها ما هو لا مفكر فيه أو المسكوت عنه داخل النص وبهذا فهو يضيف شيئا جديدا للنص ... يعني مشاركة القارئ في الحفر داخل الأثر وهذا هو الذي يخلّف تعددا في بنية المدلول للنص الذي يأخذ معنى أوسع في احتواء على المعنى المفتوح الذي يقدمه القارئ المحتمل. ينظر: عامر عبد زيد، قراءات في الخطاب الهرمونيوطي، ابن النديم للنشر والتوزيع/وهران- الجزائر، ط1، 2012م، ص 166-184.

² - جيل هداوي، المرجع السابق، ص 41.

³ - ميجان رويلي وسعد البازعي دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط3، 2002م، 218-219.

كنمط من القراءة تعمل على " منح اللغة دورا حرا بوصفها متوالية لا نهائية لتعدد المعنى واختلافه. وقد كان لهذا أثره الواضح ولا سيما في الخطاب الأدبي، في إثراء فعالية القراءة، لما أضفى على المدلول من خاصية التخصيص والمحاور مع القارئ"¹.

وعليه، فهي حالة لتدمير الحقائق النصية، وتقويض للمعنى النصي المتعالي أي لا شيء خارج النص واللغة، وضد التعريف والتحديد، وأن الوعي موجود في الغياب، وليس في الحضور، والإيمان بالتفسير الذي لا يخضع إلى مرجعية، لأن دريدا يفترض وجود دلالات عليا تستقطب العقول وتوجه الأذواق والأفهام إلى مسلك ونقطة التقاء واحدة تتسم بالثبات.

لأن من أهم خصائص التفكيكية مايلي :

- اللغة يغلب عليها طابع الغموض وعدم الثبات وضياح اليقين.

- عدم وجود منهج تحليلي، فلسفي، أو نقدي يعرض نفسه على النص.

- التفكيكية تجعل التحليل أو التفسير عملية مفتوحة وحرّة².

وفي هذا الصدد نستطيع القول إن التفكيكية بنظرها هذه قد شكلت منعطفا في تاريخ الدراسات الأدبية المعاصرة عن طريق البحث عن قوانين جديدة تعمل على خلخلة وقلب البناء الهرمي القيمي الذي تتكئ عليه النصوص الإبداعية، بمعنى هي قراءة تسعى إلى " إيجاد شرح بين ما يصرح به النص وما يخفيه، فمشروع القراءة التفكيكية يقلب كل ما كان سائدا في الفلسفة الماورائية"³

فهي بذلك تعلن ثورتها ضد المنطق المعلن للنص الذي كرسه الخطاب الميتافيزيقي، نتيجة التقسيمات الثنائية للعالم بهدف " تحقيق رغبتها في الهيمنة على العالم من خلال اصطناع مفاهيم مكتفية بذاتها شكليا: الإيجابي والسلبي، الخير والشر..."⁴ والتي من خلالها تبني كبرى النصوص

¹ - صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث (قضاياها ومناهجه)، منشورات جامعة السابغ من أبريل، ط1 1999م، ص 99-119.

² - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ-2010م، ص 342.

³ - الزويلي ميجان والبازعي سعد، دليل الناقد الأدبي، ص 108.

⁴ - ميشيل رايان وآخرون، مدخل إلى التفكيك، تر: حسام نايل، سلسلة آفاق علمية، ط1، 2008م، القاهرة، ص 34.

الثقافية التي استطاعت أن تنحت لنفسها سلطة داخل الثقافة، هذه السلطة التي أطلق عليها تسمية ميتافيزيقا الحضور¹.

وعلى هذا الأساس، يقوم الناقد التفكيكي على مساءلة هذه النصوص والعمل على تقويض وتفجير هذا الانتظام التماسكي المشكل لبنية النص، حتى ينهار هذا البنيان بأكمله وإحلال بدائل جديدة تتمحور عن طريق إرساء قيم التعدد والاختلاف والتحول، وإعطاء معاني تتسم بالغرابة ومنطق مخالف عما يقره النص من معان صريحة.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، فمن بين المعطيات الكبرى التي سلط عليها الضوء جاك دريدا ثنائية الكلام والكتابة.

2- الكتابة والكلام (الصوت):

يحاول جاك دريدا من خلال هذا العنصر إبراز السمات الجوهرية التي من خلالها أضحي الكلام عبر سيرورته التاريخية يأخذ مكانة مرموقة ورفعة على حساب الكتابة هذا من جهة، ومن جهة ثانية البحث عن القاع الدفين الذي يمثل قطب الرحي في إرساء ودعم هذا الفهم، بحيث أصبح قالباً جامداً يستحيل اختراقه.

فمن خلال هذا الطرح خلص دريدا إلى أن الجوهر الأساس الذي كرسه الميتافيزيقا الغربية عبر مسارها التاريخي؛ فلسفة الحضور القائمة على تلك الأزواج المفهومية الجامدة والصلبة، ونخص بالذكر ثنائية الكلام (الصوت) والكتابة، حيث سلطت الضوء على " مركزية الصوت (phoné) المتسق مع مركزية العقل (Logos) على حساب الكتابة والمكتوب وحوامل التدوين والنسخ عامة"² فجعلت بينها حدوداً طبيعية تعمل على عزل وإبعاد كل ما يقع خارجها ولا يخضع لسلطانها، أي كل تفكير يخرج عن سياج هذه الدائرة يقابل بالرفض، فهي بذلك " تمارس سلطتها على الفكر الغربي، وتجعل فلسفته تتميز بالحضور بفعل العقل، وهي سر أزمة الفكر الغربي الذي يركز على بؤرة إشعاع رئيسية (مثل الأصل، الإنسان ...)، ويهمش باقي العناصر، فيقع في حقيقة واهمة"³.

¹ - ميتافيزيقا الحضور: في أبسط تعريفاتها تعني القول بوجود سلطة أو مركز خارجي يعطي الكلمات والكتابات والأفكار والأنساق معناها ويؤسس مصداقيتها. عبد العزيز حمودة، مرايا محدبة من النبوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة رقم 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1898م، ص 330.

² - جاك دريدا، الصوت والظاهرة، تر: فتحي إنغزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005م، ص 11.

³ - محمود العشيري، الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة - دليل القارئ العام - ط2/2003. ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة- مصر، ص 125.

وانطلاقاً من هذا المفهوم، فدريدا يرى أن الميتافيزيقا هي بنية فكرية محتجبة ومتوارية تعيد بناء نفسها عبر التاريخ بأثواب متغيرة في شتى مجالات الفكر المختلفة بفعل الدائرة النسقية التي عملت على تكريسها والتي تضفي على الأشياء المفهومية وتظهرها في حلة تنبني على عملية الفهم الخاضع لسلطة العقل، فكلما وقفنا أمام النسق انعدم في المقابل الاضطراب والخلل أثناء عملية الفهم. وهذا بالنسبة إليه حقيقة واهمة لأن هذا الزعم في نظره يأخذ بصاحبه ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة.

وهذا ما ألفيناه ماثلاً في منتصف القرن العشرين مع تيار البنيوية الذي كرس مبدأ صرامة البنية المؤسس على التماسك والثبات والتلاحم داخل النسق اللغوي، الذي يستند إلى العقلنة والتموقع، والذي يتبع المنهج العلمي الصارم أثناء التحليل، بيد أن دريدا في نظره أن هذه الخطوة من خطوات الفلسفة الميتافيزيقية التي تقيم نظاماً شاملاً للحياة والإنسان واللغة... وهو ما اصطلاح على تسميته كما قلنا آنفاً "الحضور" الذي يدعي في جوهره امتلاك الحقيقة، والوصول إلى الدلالة متوقف فقط على المنهج القويم، فجاءت الكتابة لتقلب الصورة عن طريق تفكيك سلطة العقل والنسق المغلق والحقيقة، والإيمان بالانفتاح على السياق الخارجي والمعرفة النسبية بالمثل " في العمل ميدانياً، داخل النسق الذي يجري تفكيكه، للكشف عن عجز وتناقضه، ولرفض نظام بدائل أخرى"¹

من أجل هذا حاول وضع لبنات تتصف بالجدّة ولا سيما التي تتعلق بالبنية العقلية عن طريق تحريره من المرجعيات التي تضفي عليه مجموعة من التأثيرات السيكلولوجية والمتمثلة في القوالب والضوابط الصارمة التي تفرض عليه قوة سلطوية تساهم في بلورة الفكر لصالحها بتوجيه إدراك الإنسان نحو هدفها المنشود، وعلى هذا الأساس "دعا إلى تثمين فعل الكتابة بما هو الوسيلة الأنجع لضمان ترسيم الأثر الخاص بكيونة الإنسان الزبئية، وبما هي مفتاح المعنى ولكنها أيضاً بما هي مفتاح التفكيك، التشتيث، البعثرة والمهامزات التي يحسن تحريك توجهاتها بشكل بارع قصد

¹ - جاك دردا الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توفيق للنشر والتوزيع - الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص 29.

تخظيم كل ما يحيل إلى الكثرة والمركزة والواحد والمتأحد للميتافيزيقا الغربية التي يعنتها ميتافيزيقا الحضور¹.

وهو بهذا المنظور يشير إلى نقطة مهمة تحمل في ثناياها إعادة التفكير في قضية لطالما شغلت باله تلك المتعلقة بمسألة الحضور، التي كرسست مجموعة من المفاهيم والتي تتجلى في الحقيقة والجوهر والعقل والهوية والمعنى ... والعمل على إحلال بدائل جديدة تنطوي على إضفاء طابع الحرية على الذهن باستبعاد الهيمنة والدغمائية على الفكر التي رسختها فيما بعد فلسفة الحداثة المالكة للسلطة والخطاب والمعرفة " وتنويره بفلسفات الهامش والعرضي واليومي والشعبي"².

ولهذا الغرض سعى لإحداث نقلة داخل النسيج الثقافي الغربي؛ عن طريق فتح آفاق جديدة لعملية الفهم بالتخلص من قواعد الفكر المتصلب و الجامد الذي يحيل دائما على مرجع " وهي دعوة صريحة إلى إبداع مضاد، وكتابة مضادة، وأدب مضاد، ووعي مضاد، وثقافة مضادة لكل ما استقر في الذاكرة والأذهان والشعور وصار مبتذلا أجوفا خاويا من كل معنى ومن كل جدوى .. دعوة إلى العصيان والتمرد .. ودعوة إلى نظرة نقدية قاسية تراجع فيها، ومن خلالها، كل المفاهيم عن الإنسان والدين والحياة والأدب والكتابة .. إنه النقد بالمفهوم العام والشامل لكل أسباب الحياة ومعاييرها وقيمها"³.

وعود على بدء فالناقد جاك دريدا باستراتيجيته هذه يقوم بالخروج عن النمط التقليدي السائد، ويتمركز حول عملية خلخلة النموذج الفكري القديم بكسره وتحطيمه، وتحريره من الأحكام المسبقة المترسبة والمتجذرة في الأذهان، الذي كرسسته الميتافيزيقا بالخط من قيمة الكتابة والإعلاء من قيمة الكلام (الصوت)، ذاهبا إلى أن " التراث الفكري للحضارة الغربية يقوم على تسليم يضع اللغة المنطوقة في مرتبة أعلى من اللغة المكتوبة على نحو صارت معه الأولى هي اللغة بألف لام التعريف، وصارت الثانية مجرد صورة تابعة كأنها دال ثاو على دال أصلي يسبقه في الوجود ويعلوه في الرتبة"⁴.

¹ - جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية تر: عمر مهيبيل، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م، ص 8.

² - جميل حدادوي، المرجع السابق، ص 22.

³ - عبد السلام صحرأوي، أسئلة الحداثة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية - قسنطينة، ط1، 2011، ص 120.

⁴ - إديفكيرزويل، عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة: جابر عصفور، عيون- الدار البيضاء (المغرب)، ط2/1986، ص 274.

فالكلام من وجهة نظره هو حضور كامل للوعي، فليس هناك مسافة بين المعنى والوعي، وبالتالي نحن إزاء المفهوم الأكبر للميتافيزيقا لدى دريدا وهو ما أطلق عليه بفلسفة الحضور، وهذا الأخير يشكل المعلم الأول لفلسفته. وهو في هذا الصدد ضد فلسفة الحضور والبديل عنده هو فلسفة الغياب أي أن الكتابة مجال للغياب.

ومن هنا فالفيلسوف الفرنسي يدين أصحاب الاتجاه المثالي ابتداء من أفلاطون، لأن هذا الأخير " على غرار ورثته، ومثل كل الفلاسفة المثاليين، ينتهي إلى إدانة الكتابة التي يعتبرها غريبة عن الحياة (لا بل معادية لها). فيما أنها يمكن أن تقرأ وأن تعاد قراءتها في سياقات مختلفة ومتغيرة، تكون قابلة للتأويل وغير ثابتة، بدلا من أن تضمن حضور الحقيقة - كما يفعل الكلام، الصوت الحي - تكون تابعة للرأي المتقلب"¹.

ففي هذه النقطة بالذات، كانت المفارقة بينه وبين الفلاسفة المثاليين، الذين يزعمون امتلاك الحقيقة؛ عن طريق المفاضلة بين الأزواج المفهومية، ومن هنا فالكتابة نفي لكل سلطة ونمطية قبلية " وضد ترسيخ الوهم... وهي اكتشاف وكشف للمبهم والمفاجئ والمنسي، والمسكوت عنه... وبحث عن اختراق للممنوع والمحرم... والتي تمنح اللغة إمكانية التجدد، والذات حق متعتها، والمجتمع فسحة ابتكار علاقته وقيمه التحررية"².

وانطلاقا مما سبق، فالتفكيكية بهذا الطرح الجديد، أراد صاحبها أن يميظ اللثام عن الميتافيزيقا الغريبة، من خلال إضفائها تلك الهالة على الكلمة المنطوقة ومنحها صبغة ذات قيمة متعالية، أي الإعلاء من قدرها، بحجة تواجد كل من المستمع والمتكلم في آن واحد، لحظة صدور الكلام، وهذا يفضي بطبيعة الحال إلى نتيجة حتمية تجسيد الحضور الفعلي للمعنى الحامل للحقيقة المطلقة، التي لا يعترينا نقص ولا شبهة ولا تختمل عبر الزمن التفاسير المتعددة، على عكس الكتابة التي تخضع للتكرار لأنها مقطوعة الصلة بصاحبها، ولهذا أضحت عرضة للتأويل والفهم، وبالتالي ضياع للمعنى المقصود، فهي بذلك شيء ثانوي، وأقل شأنًا من الصوت كما يرى أصحابها منذ عهد أفلاطون إلى وقتنا الحالي، وحثهم في ذلك أن " الكلام أقرب إلى الفكر الخالص، ونحن نعزو إلى الكلام - عندما نستمع إليه - "حضورا" نراه مفقودا في الكتابة. وننظر إلى كلام الممثل العظيم أو الخطيب السياسي على أنه كلام يمتلك الحضور ويجسد روح المتكلم... أما

¹ - بيير زهما، التفكيكية دراسة نقدية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1417هـ/1996م، ص 58.

² - عبد السلام صحراري، المرجع السابق ص 119.

الكتابة فتبدو أقل صفاء من الكلام، وتبرز نسقها الخاص في علامات مادية ذات استمرار نسبي، والكتابة قابلة للتكرار ... يشجع على التفسير وإعادة التفسير"¹.

وهذا الطرح بالنسبة لحاك دريدا ما هو إلا وهم، فالحضور بالنسبة إليه هو تاريخ وهم اللاوهم، بمعنى أن الذات لا تعي أن هناك مسافة بينها وبين المعنى، لأن هذا التواطؤ القائم بين الكلام ومثالية المعنى، لا تدركه الذات لأنه شيء متحمر ومتحذر بطريقة لا شعورية ساهمت في تشكيله الأزواج المفهومية الجامدة والصلبة، أو المتقابلات الثنائية، التي استطاعت أن تنحت لنفسها سلطة أضفاها الأب الشرعي والوصي عبر التاريخ منذ أفلاطون حتى القرن العشرين، الذي كرس مبدأ الأفضلية للكلام؛ لما له من سمات بارزة تأخذ شكل الشفافية والوضوح، على غرار الكتابة التي تتميز بالضبابية والإبهام في ظل غياب الأب، إلا أن دريدا يقف موقفا " يخالف هذه الرؤية بمنح لغة الكتابة تأشيرة عبور تساير لغة الكلام، أو الملفوظ الشفوي، مثبتا أن الكتابة شكل من أشكال الكلام مثلما أن الكلام الملفوظ شكل من أشكال الكتابة"².

فدريدا يرى أن الحدود الموجودة بين الأزواج المفهومية ليست حدودا طبيعية وإنما هي ثقافية، لأن هذا الأخير يضيف عليها عملية التحليل والتشريح، وبالتالي تنفك وتنحل عرى التماسك فيما بينها فيأخذ الجزء السفلي مكان العلوي. وعليه " فالكتابة عند دريدا لا تعني المفهوم التقليدي (الحرف) أو (النقش المرئي)، فالكتابة تصبح هي المركز لتسبق النطق وتدخل في حوار سلمي مع اللغة"³.

بهذا المفهوم يتمركز دريدا داخل الخطابات المتنوعة بقلب تلك الصورة المعتادة التي ألفتها العقول، واشتربت بها النفوس، والتي تتجلى في تلك العلاقة الحميمة بين الدال والمدلول القائمة على التماسك والتلازم التي أسست وحدة للفهم، وما النص في نظره إلا وثيقة تعكس حالة الوعي الجماعي، من خلال مجموعة من الأنساق الذي شكلته عبر ظروفه التاريخية، فهو بذلك حبيس الدائرة النسقية، لأن كل نص ينظم نفسه تنظيما معيناً ويدعي لنفسه القانون الذي يسمه بالتراطيب والتماسك.

¹ - رمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1998م ص 137.

² - إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، مختارات أدبية ودراسات نقدية - ط1/2002، أمانة عمان الكبرى، ص 100.

³ - رضوان جودت زيادة، صدى الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم، ط1/2003، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ص 60.

فدريدا في المقابل قام بعملية عكسية، تسعى على خلخلة وتقويض هذا الانسجام والتلاحم والانتظام، المؤسس على المرجعية أو الإحالة التي من خلالها يتكئ الخطاب بزحزحة الدال عن المدلول أو بتعبير آخر تفكيك العلامة اللغوية التي تفرض تطابقا تاما " فإذا كان دو سوسور يرى أن العلامة مكونة من الدال والمدلول، وأن هناك ليس سوى مدلول واحد متفق عليه، فإن جاك دريدا يرى هذا المدلول ليس واحدا، بل هو مدلول متعدد ومختلف ومتناقض ... وهذا يعني وجود دلالات غير محددة ومختلفة ¹ بغية الخروج بمعنى جديد، يساهم في قلب ذلك البناء الهرمي القيمي الذي كرسه الميتافيزيقا، وتسليط الضوء على الجزء المهمش والمنبوذ وجعله في قائمة الصدارة، من أجل البحث له عن قانون جديد، وتبقى هذه العملية مستمرة عن طريق عملية الإرجاء والتأجيل، وهي حالة الهروب الدائم من المعنى.

لهذا الغرض " قوض جاك دريدا الصوت والدال الكلامي، وأعطى الأسبقية للكتابة على الصوت، إنها مقارنة منطقية جديدة للإضافة. ومن ثم، تحيل الكتابة على مؤسسة، ونظام مستمر الذي يعد شبكة من الاختلافات. وبهذا يكون المدلول جماع مجموعة من الاختلافات ... أي ليست هناك دلالة أحادية، بل هناك اختلافات الاختلافات، وآثار الكتابة، وبصماتها الباقية ². وهو بهذا قام على أنقاض المركزية الكلامية التي طرحت مبدأ أحادية المعنى، التي تحولت عبر السيرة التاريخية إلى مسلمات وعقائد تتسم بالثبات سواء في ميدان الأدب أو الفكر أو الثقافة ... لأن " فكرة المعنى عندما يخاطب بعضنا بعضا باعتباره أمرا حاضرا من وعي المتكلم يعبر عنه بعد ذلك بواسطة الرموز والإشارات، فالمعنى - إذن- هو المائل في ذهن المتكلم في اللحظة الحاسمة والأفكار التي تدخل في تشكيل علم من العلوم تستمد كلها من نظام الحضور ³ " وعليه فالمتكلم والمستمع في لحظة الزمان والمكان يجسد الحضور الكامل للذات والوعي والدلالة والقصدية ...

وعلى هذا الأساس، أولى اهتماما بالغا بالكتابة باعتبارها العنصر الذي يحمل في طياته التعدد والاختلاف والتشتت والتمزق. بمعنى أن المصدر الوحيد لهذه الممارسة ينطلق من فرضية أساسية، تحرير الخطابات خاصة الرسمية من الأغراض المحددة، التي تحيل دائما على مرجعية ثابتة، والإعلاء

¹ - جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 33.

² - المرجع نفسه، ص 33.

³ - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميزيت للنشر والمعلومات، ط 1، 2002، ص 136.

من شأن التعدد والاختلاف والتنوع في المعاني والدلالات، وإمالة اللثام عن الأشياء المغيبة والمحترجة وتسليط الضوء عليها.

3- الخطاب النقدي والفكري العربي المعاصر والتفكيك:

إن الطفرة العلمية التي شهدتها الدرس اللساني في مطلع القرن العشرين الذي أرسى دعائمه العالم اللساني الشهير دي سوسير من خلال المحاضرات التي قدمها، والتي جمعت له في كتاب من قبل تلميذه شارل بالي الموسومة بـ: محاضرات في اللسانيات العامة، كانت بمثابة الشرارة التي فجرت كوامن الإبداع في مجال النقد، وذلك بظهور زخم كبير من المناهج والنظريات والمدارس النقدية التي اعتنت عناية فائقة بالآثار الأدبية دراسة وتحليلاً، مما جعل المنظومة المنهجية في سيرورة متواصلة، لا ترسو على طريق ثابت، وتعد التفكيكية واحدة من بين النظريات التي كانت وليدة هذا التطور وإفرازاته، حيث جاءت كردة فعل مضاد للمد البنيوي الذي آمن إيماناً جازماً بالنسق المغلق، باعتبار النص بنية متلاحمة العناصر، والذي يتمأسس على المركز، ومن هذا المنطلق، نستطيع القول إن مصطلح التفكيك في واقع الخطاب النقدي والفكري العربي المعاصر وجد صداه وحظي بحضور متميز ولم يبق حبيس الرقعة الجغرافية الغربية، بل تسرب وشهد المجتمع العربي مرحلة جديدة من التحريب النقدي إلا أنه لم يأخذ مكانته الحقيقية في الساحة النقدية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين من قبل ثلة من النقاد العرب، فقد وجدت بعض الأقلام المتميزة التي سلطت الضوء عليه (التفكيكية) وحاولت تطبيقه على بعض النصوص الإبداعية وغيرها من الخطابات المختلفة، من أبرزها: بسام قطوس، علي حرب، إلى جانب ذلك عبد الله الغدامي في مؤلفيه (الخطيئة والتكفير) و(من البنيوية إلى التشرقية)، حيث "كانت تلك التجربة حافزاً منهجياً قويا لظهور تجارب سعودية أخرى، جعلتنا نقرر- باطمئنان ريادة الخطاب النقدي السعودي المعاصر للتفكيكية على المستوى العربي، بأسماء نقدية ذات صيت عربي طيب، عرفت بتنظيراتها النقدية وإسهاماتها الجادة في نقد النقد خصوصاً، أمثال: عابد خزندار، وسعد البازعي، وميجان الرويلي الذي أصدر عام 1996 كتاباً في هذا الشأن سماه قضايا نقدية ما بعد بنويّة- سيادة الكتابة نهاية الكتاب..."¹.

¹ - يوسف وغلبي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، ط3، 2013م، ص 179-180.

كما لا يمكننا في هذا السياق أن نغفل عن الدور الذي اضطلع به الناقد عبد المالك مرتاض في هذا المجال، حيث تعد إسهاماته النقدية حلقة هامة في المشهد النقدي الجزائري نتيجة لما قدمه للساحة الأدبية والنقدية على حد سواء من دراسات وأبحاث أكاديمية متنوعة سواء أعلق الأمر بالشعر أو النثر، حيث استطاع بثقافته العميقة وخبرته الأدبية المتنوعة وذخيرته الفنية التي اكتسبها أن يثري المكتبة الجزائرية بمجموعة من المؤلفات التي أضحت مصدرا من المصادر التي لا يمكن لدارس الأدب الاستغناء عنها وذلك لما تحمله من حولة معرفية ثرة وغنية متشعبة الجوانب، فكان متعايشا وشارحا للنصوص الإبداعية. فقد سبق له أن " استعمل (التفكيكية) في كتبه: ألف ليلة وليلة 1989م، (أ-ي) 1992، وتحليل الخطاب السردى 1995.."¹ علاوة على ذلك دراسة له بعنوان (دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين لبلاي لحمد العبد آل خليفة)، أضف إلى ذلك الناقدان الجزائريين محمد شوقي الزين، وبختي بن عودة، حيث أن هذا الأخير أهتم بالتفكيك إيماء اهتمام مستقرئ المنظومة الثقافية العربية بشكل عام هذا من جهة، ومن جهة أخرى الجزائرية على وجه الخصوص، لذا " ظل التفكيك عنده رديف التجربة التاريخية، ووجهها آخر لمعايشة قضايا الهوية والدولة واللغة والثقافة ... إنها كتابة سارت وفق نمط تعادلي؛ فهي تروم المحافظة على والوهج المعرفي والصرامة المنهجية من ناحية، ولكنها تعانق اليومي والواقعي التاريخي تفكيكا وتأويلا من ناحية أخرى ... وقريبا من اهتمامات بختي، يبرز محمد شوقي الزين أحد الوجوه اللافتة في محاوره الفكر الغربي المعاصر، مهتما بقضايا التأويل والتفكيك والفلسفة الجديدة بشكل عام"².

وضمن هذا السياق، تتحدد التفكيكية كاستراتيجية في القراءة عند بختي بن عودة بالاتكاء " على لغة بركانية متفجرة تعود بنا إلى كتابات دريدا وفلاسفة الاختلاف ... متطلعا إلى كسر أطواق التحجر والانغلاق، مواجهنا ثقافة الاستبداد والأصولية، مفككا أرضيتها التي تتكى عليها ... وكانت أطروحات الباحث الجزائري لا تكاد تفارق هذا المنحى، تكريس الاختلاف منهجا ورؤيا في الثقافة الجزائرية من أجل تطوير ثقافة الأحادية والتبرير والتمجيد"³.

¹ - المرجع نفسه، ص 184.

² - عبد الوهاب شعلان، حضور التفكيك النقدي الجزائري الجديد (إطالة على بعض الكتابات النقدية)، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة يومي 17/16 مارس 2009م، قسم اللغة العربية وآدابها (المركز الجامعي بالوادى)، ص 61-62.

³ - المرجع نفسه، ص 60-61.

ومن ثم فهي قراءات حاولت قدر المستطاع تمثل الواحد الجديد واستثماره بغية الإطاحة بالقراءات التقليدية التي تسير في خط أفقي، والتي لم تعد قوالب جاهزة وصالحة تسير الواقع الراهن بكل سلبياته وإيجابياته، وتناقضاته لقصورها في عملية التحليل، الأمر الذي دفع النقاد والدارسين إخراج الممارسة النقدية من ذلك التحجر و التوقّع الذي ساد فترة طويلة، والتي تخلصه من الحيز الانطباعي الذي يقوم على النظرة القديمة في التحليل، وبهذا عرفت الساحة الثقافية في الوطن العربي ظهور جيل من النقاد والمفكرين، الذين استطاعوا أن يتفاعلوا مع المعرفة الغربية المعاصرة، وبمنظورات جديدة، رافعين لواء التغيير، ومهللين للوفاد الجديد الذي يحمل في طياته الآفاق العلمية التي تحاول أن تقرأ الأثر الأدبي قراءة تتسم إلى حد ما بالموضوعية.

الخاتمة:

نستخلص من وراء هذا كله أن دريدا يروم وضع نظرية شاملة تقوم أساسا على تقويض وقلب موازين البنى الفكرية في شتى المجالات التي رسخت مبدأ العلبة بطريقة لا شعورية؛ التي جعلت الإنسان يسير وفق خطاها ويدور في فلك نسق مغلق، بحيث يجعل حدودا فاصلة تساهم في تكريس مجموعة من المعايير والقوالب والقناعات، تتسم في عمقها بالثبات القهري، وهم بهذا الزعم في نظر دريدا هو قتل للإبداع، وتكبيل للحرية بطريقة تعسفية تفرض نمطا معيناً على البنية الفكرية، وكل هذا يدخل ضمن ما يصطلح على تسميته بالوعي الزائف.

ومن هنا، حاول دريدا أن يوجه نقدا يسعى من خلاله إعادة النظر في الكينونة الإنسانية وما استبطن فيها من قداسة تحد من دائرتها، وتجعلها أسيرة القهر والعبودية التي فرضتها عبر السيرورة التاريخية الميتافيزيقا، مستبدلاً إياها برؤية عكسية تقرير فلسفة الآخر المغاير، وهو بذلك فكر مناهض يشن حملة ضد فلسفة المطابقة التي أرسى دعائمها الفيلسوف الألماني هيجل، وذلك عن طريق:

- هدم كبرى المنطلقات الفكرية المشكّلة للنسيج الثقافي الغربي (المركز، التطابق، تسييد العقل، الحقيقة المطلقة، الشمولية، الوضوح، الموضوعية، العلمية...) والنزوع إلى الشك والتجريب، والمساءلة، بالانفتاح على الممكن والآتي ولكن الممكن غير المتوقع والمتنظر...

- تفكيك المعنى وإعادة إنتاجه بمنطق جديد، بالعمل على زحزحته من مكان الصدارة بالكشف عن الدلالات المتوارية خلف العلامات اللغوية قصد الوصول إلى المناطق المحتجبة التي ظلت رداً من الزمن تكتب على شكل مجازات تخفيها الخطابات باختلاف أنواعها، أي الأشياء الممنوعة من

التوثيق وحتى الكلام عنها بشكل صريح، أو كما يسميها محمد أركون اللامفكر فيه L'impensable، والتي تتخذ عدة مسميات: المهمش، المسكوت عنه، المنبذ، المنفي، المطمور، المستبعد...

- محو القداسة عن الأفكار المتعالية التي تحد من دائرة الإبداع والتفكير التي تندرج تحت مظلة الأزواج المفهومية الجامدة والصلبة التي يتخذها الفكر الغربي مطية في بناء أنساقه ومؤسساته المختلفة، والتي تقف وراءها قوة تاريخية توجهها وفق رؤيتها للعالم القائمة على عنصر المفاضلة، والانفتاح على الهوامش، والإعلاء من قيمة الأفكار المغايرة المختلفة.

- دحض مقولة الضباية والغموض عن الكتابة وتخليصها من ربة الأبوة، أي الوصي الشرعي الحامل للدلالة (تقرير فلسفة موت المؤلف)، فإذا كان النص الميتافيزيقي مجال للحضور فالكتابة شكل من أشكال الغياب.

- الإرجاء المستمر للدلالة بتقويض التلازم والتماسك بين الدال والمدلول يجعل العلاقة بينهما علاقة غياب وليس حضور، بانفتاح العلامة اللغوية على دلالات عدة تترك للقارئ حرية التأويل.

- تقويض دكتاتورية الحقيقة المطلقة التي ترسو على مبادئ الثبات القائمة على أحادية المعنى والدلالة.

- قلب التراتبية المتضمنة تحت سقف الخطابات الميتافيزيقيا الغربية المتنوعة التي تنزع نحو الرؤية الأحادية بفعل وطأة إكراهات التاريخ والثقافة، وإرساء قيم التعدد والاختلاف والتحول بكسر الطابوهات والمهايات المتجذرة المتأسس ضمن النسق المغلق الذي يرسم حدودا للفهم (مفهوم الأنا في الأنث).

- زعزعة اليقين وزرع بذرة الشك في الثوابت والقيم.

وبالتالي فدريدا برؤيته هذه يحاول تقديم صورة مخالفة تقوم أساسا على استدعاء الغائب ومنحه صورة مغايرة عما كان عليه من قبل ضمن الحقل الثقافي الاجتماعي، الأدبي، السياسي ... لذا عمل جاهدا على زحزحة سلطة الحضور من مكانها، هذه الأخيرة التي كانت ولا زالت تتحكم في نمط تفكيرنا من خلال ثنائية الحضور والغياب.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، مختارات أدبية ودراسات نقدية- د/2002، أمانة عمان الكبرى.

- 2- إديكيرزويل ، عصر النبوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، ترجمة : جابر عصفور، عيون- الدار البيضاء (المغرب)، ط2/1986.
- 3- بيزر زما، التفكيرية دراسة نقدية، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1417هـ/1996م.
- 4- جميل حدادي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، 2015/05/25.
- www.alukah.net
- 5- جاك دردا الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توفيق للنشر والتوزيع- الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- 6- الصوت والظاهرة، تر: فتحي إنقزو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2005م.
- 7- أحادية الآخر اللغوية تر: عمر مهيب، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م.
- 8- راما سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، 1998م.
- 9- رضوان جودت زيادة، صدی الحداثة وما بعد الحداثة في زمنها القادم، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب 2003.
- 10- صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث (قضاياها ومناهجها)، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط1 1999م.
- 11- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، 2002.
- 12- عبد الله إبراهيم، التفكير الأصول والمقولات، منشورات عيون المقولات، مطبعة النجاح الجديدة، باندونغ البيضاء، ط1، 1990.
- 13- عبد السلام صحراوي، أسئلة الحداثة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية - قسنطينة، ط1، 2011.
- 14- عبد الوهاب شعلان، حضور التفكير النقدي الجزائري الجديد (إطالة على بعض الكتابات النقدية)، أعمال الملتقى الوطني الثاني في الأدب الجزائري بين خطاب الأزمة ووعي الكتابة يومي 17/16 مارس 2009م، قسم اللغة العربية وآدابها (المركز الجامعي بالوادي)، ص 61-62.
- 15- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، 1431هـ-2010م.
- 16- ميجان الرويلي و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت- الدار البيضاء 2002م.
- 17- ميشيل رايان وآخرون، مدخل إلى التفكير، تر: حسام نايل، سلسلة آفاق علمية، ط1، 2008م، القاهرة.
- 18- محمود العشري، الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة- دليل القارئ العام- ط2. ميرث للنشر والمعلومات، القاهرة- مصر 2003..
- 19- وكروخ مخلوف، التلقي في الثقافة والإعلام، مقامات للنشر والتوزيع، ط1، 2011.
- 20- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية- الجزائر، ط3، 2013م.